علبة الكبريت

الملتقى للنشر و التوزيع

اسم الكتاب : علبة الكبريت

اسم المؤلف : أسامة الزقزوق

تصميم الغلاف : سارة حسن

رقم الإيداع بدار الكتب : 2021/10819

ISBN : 978-977-6880-04-7

• • جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

ولا يجوز نقل أو اقتباس أو اختزال أي جزء من الكتاب دون الرجوع إلى الناشر والحصول على إذن خطي مسبق منه.

•• تنويه: المحتوى الأدبي هو مسئولية الكاتب بالكامل.

الملتقى للنشر والتوزيع: 9 مكرر شارع ترعة الجبل ، برج سكر ، حدائق القبة ، القاهرة – مصر.

رئيس مجلس الإدارة :

حسام عزام

Moltaqapublishing@gmail.com

Tel: +20 109 901 6240

علبة الكبريت

مجموعة قصصية

بقلم/أسامة الزقزوق

إ هداء

إلي

ابنتي الوليدة

علياء

علبة الكبريت

إحدى القصص الفائزة في

مسابقة الملتقى للقصة القصيرة

الدورة الأولى

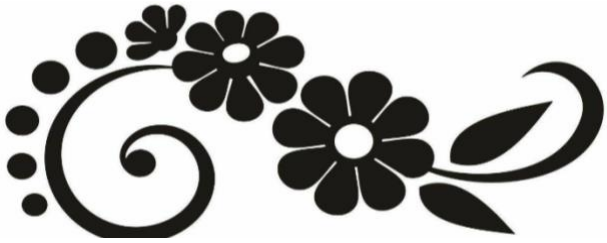

عينان

ترك أحدي عينيه علي المقهي تشرب الشاي وتدخن النرجيلة وتتلصص علي الملابس الداخلية للسيدات البدينات المنشورة فوق شرفات البيوت القديمة وتلتقط صورا تذكارية مع السائحين وتطير الفراشات في الوجوه العابثة وتعيد ضخ الدماء في الوجوه المتيبسة وتعيد تثبيت قناع البراءة فوق وجوه الاطفال الحزينة والمتعبة .

بينما اصطحب عينه الأخرى معه الي المنزل،

فتح التلفاز..

أمسك بالريموت ..

راح يغمز برمشه المجهدة للمذيعة التي لاتمل من قراءة أخبارها المعادة علها تأتي معه إلي فراشه الوثير لكي تساعده علي خلع معطفه الحديدي الثقيل.

تناوله كوبا من الينسون

ونظارته الكبيرة الملونة بألوان الطيف القزحي والتي يضعها علي عينه قبل أن ينام

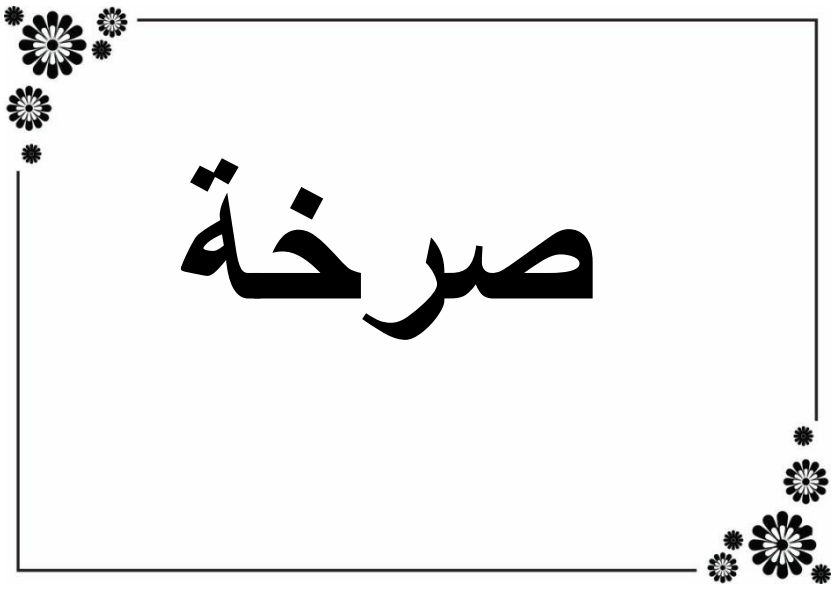
صرخة

تسارعت دقات قلبه, ارتجفت أعضاءه. تصبب العرق من جبينه. رغم برودة الجو. حملها بين ذراعيه كان الطريق طويلا إلي العربة التي سوف تقلهما إلي المستشفي.

ألقي بها برفق علي كرسيي الاستقبال . كشف عليها الطبيب لوح بيمينه إلي غرفة العناية المركزة حاول الدخول معها لكنهم منعوه وأكتفي بمشاهدتها من خلف الزجاج, تابع عن كسب مؤشر نبضات قلبها وهويعلو ويهبط , اخرج هاتفه هاتف أخواته وأقاربه رغم أن الوقت كان متأخرا لكن الجميع حضروا لم يتخلف منهم أحد شرد بخياله ماذا لو رحلت لا قدر الله إذن من سيهتم بأطفاله؟ من سيذاكر لهم دروسهم؟ ومن سيعد لهم سندوتشاتهم المدرسية؟ لكن قطع شروده صوت الباب وهو ينفتح ليخرج منه الطبيب المعالج , وهو يشير إليه أنت زوجها نعم قال الطبيب الأمر حرج وتحتاج إلي عملية فورا وعامل الوقت مهم جدا والتأخير ليس في صالحها كم تتكلف العملية ؟ ذكر رقما كبيرا كذبته أذنيه في بداية الأمر لكن سرعان ما أفاق وهويتأمل الوجوه من حوله وجوه يعلوها الدهشة وقلة الحيلة مع شفاه تتمتم وتدعو بما تيسر لها من كتاب الله تفرس الوجوه جيدا كانت علامات الاستفهام تنحت ملامحهم لكن لفت نظره وجه زوج أخته الذي غاب عن ناظريه فجأة , ظن لبعض الوقت أنه غادر المكان لقضاء حاجة له أو أنه ذهب إلي إليالمرحاض وبعد قليل سيعود عاد الطبيب مرة أخري متسائلا ماذا قررتم قال له هل يمكن أن ندفع جزء من المبلغ ونكمل الباقي بعد العملية وافق الطبيب تحسس جيوبه. كانت شبه فارغة والمبلغ الذي فيها لا يكفي لشراء المحاليل اتكئ علي الجدار المجاور له شعر أن الدنيا تدور به وأن قدماه لا تقويان علي حمله لكن سرعان ما أفاق من شروده القصير وهو

يستشعر يدا غريبة تدخل إلي جيبه, رفع وجه إليه وجده زوج أخته وهو يضع له ثمن العربة التي باعها فورا غرغرت عينيه بالدمع , احتضنه ,هرول إلي الخزينة , دفع المبلغ . نادي علي الطبيب

بائع البطاطا

وقف أمام المرآة ,هاله انتشار التجاعيد فوق صفحة وجهه, وتناثر الشعيرات البيض في خارطة رأسه , شعر ببعض الغصة تتحرك في صدره ,تسأل كيف مر به العمر هكذا دون أن يدري ,عادت به الذاكرة إلي الوراء, حين كان يصطحبه والده إلي المسجد أحيانا مرغما ,وأحيانا فرحا ,وكيف كان يستمع إلي إمام المسجد بدون اكتراث ,وهو يتحدث عن ضياع العمر بلا جدوى, والوقوف بين يدي الله, لكي يحاسبه علي ما فرط في جنب الله , لكنه كان يبقي سعيدا حينما كان يخرج من المسجد ,ويجد بائع البطاطا خارج المسجد بعد صلاة الفجر, فكان أبوه يشتري له بجنية بطاطا مكافأة له لحضوره صلاة الفجر معه ,لكنه لاحظ أن الرجل يرتعش من البرد ,رغم أن حرارة الفرن تكفي لتدفئة أي شخص مما دفعة إلي سؤاله لماذا تشعر بالبرد وأنت تقف أمام الفرن ,فقال له يا بني هذه أعضاء ضيعناها في الذنوب والمعاصي في الصغر فلم يحفظها الله علينا في الكبر, وهنا ضغط بقوة علي تجاعيد وجهه وعلي الشعر الأبيض الذي غزا فروه رأسه ثم انخرط في البكاء طويلا

بائعة المناديل

كان يمشي بين شوارع المدينة,يتأمل البضاعة المعروضة في الفترينات,راع انتباهه سيدة تجلس عند قارعة الطريق, تضع أمامها علباً للمناديل الورقية , كانت سيدة تبدو عليها آثار النعمة المنصرمة , شارك الكثيرين في النظر إليها وفي الشراء منها رغم انه لم يكن يحتاج إلي ذلك , لكن حدث منه هذا بدافع العطف والشفقة وابتغاء الثواب من الله ,حتي انه دفع لها ثمنا أكثرمما اخذ منها بكثير في حين كان بعض الشباب والشابات يقوم بتصويرها بين الحين والحين فنهرهم عن فعل ذلك معها ,لكنها حين كانت تراهم يصرون علي تصويرها ,كانت تدير وجها إلي الناحية الأخرى وتضع المصحف الذي تقرأ فيه علي خدها الأيمن

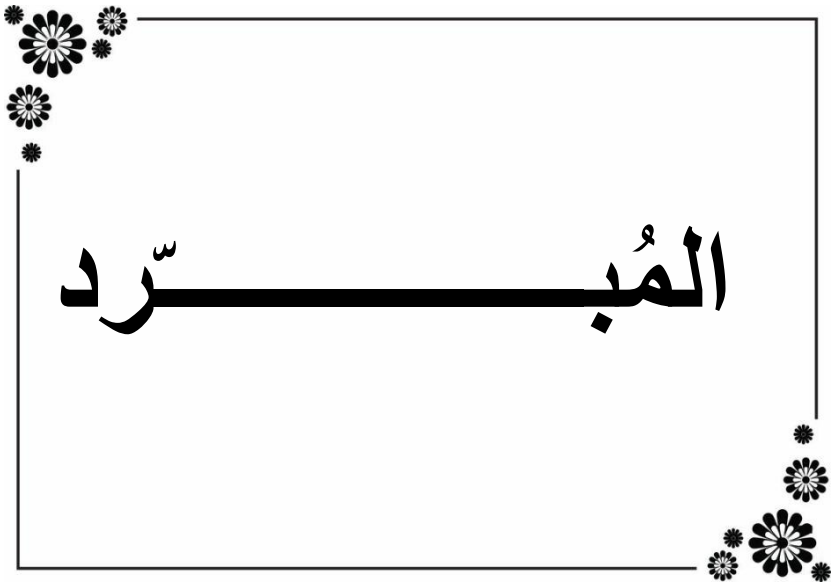
المُبـــــــــــــّرد

جلس بجوارها وهي تحتضر, مسح عنها عرقها المتصبب من فوق جبينها ,امسك يدها ,وهي ترتجف ,طمأنها بقراءة بعض آيات من القران الكريم, ربت فوق كتفيها, دعا لها بخير, فاضت روحها بسلام , جهز لها كفنها الذي اشترته هي من مدخراتها من العمل بالحياكة بعد وفاه والدة الذي مات صغيرا, وترك لهما معاشا صغيراً لا يكاد يفي باحتياجاتهم الضرورية والبسيطة ,نذرت نفسها لتربيه ولدها الوحيد حتى يصبح شابا صالحا نافعا لوطنه ولدينه ,وكلما اجتهدت هي في العمل اجتهد هو في المذاكرة والتحصيل حتى تخرج من الجامعة وعمل في وظيفة مرموقة ونذر أن يرد لها الجميل, وأن يكافئها علي قدر تعبها وعنائها وتحملها من اجله ضنك العيش وشظف الحياة ,وأن يخصص لها نصف راتبه كل شهر ربع يعطيه لها في يدها والربع الأخر يعمل به جميعه لكي تذهب بها إلي بيت الله الحرام , لكي تؤدي مناسك الحج ,لكن فرحته لم تكتمل فمع أول راتب يقبضه من عمله فاضت روحها إلي بارئها ,فعزم أن يجعل ربع راتبه كل شهر صدقه جاريه عليها ,وراح ينفق علي الفقراء ويشتري مبردات للطرق وللزوايا صدقة جارية علي روحها ومرة دخل احد المساجد التي تبعد عنه بثلاثة شوارع , لكي يصلي فيه فلاحظ أن بعض العمال يقومون بتركيب مبرد جديد فحزن حزنا شديد , وأخذ يوبخ نفسه كيف لم انتبه أن هذا المسجد ليس فيه مبرد ,هل لأنني منذ فترة ليست بالطويلة لم أصل فيه ,أم أن الدنيا والأود

شغلوني لكن سرعان ما قطع عليه شروده و تفكيره صوت إمام المسجد حين نادي عليه ليستوقفه ويشكره علي المبرد الذي أهداه للمسجد لكنه ما تعود أن ينسب شيئا لم يفعله لنفسه حتى ولو كان الخير كله فيه فالفضل لابد أن يرجع لصاحبه ,فأنكر علي الفور قائلا ما تبرعت بشيء لابد أن في الأمر لبس ,فقال إمام المسجد ابنك محمد احضره اليوم , وقال هذا تبرع من أبي للمسجد , انتظر الأب ابنه حتي فرغ من صلاة النافلة ,ليصطحبه الي البيت ,وفي الطريق سأله يا بني كيف استطعت ان تشتري هذا المبرد ,ومن أين لك بالمال , وأنت مازالت طالب بالصف الثاني الثانوي وما الذي حملك علي هذا ؟

الابن كنت ادخر معظم مصروفي وكل عيدياتي ناهيك عن ربحي البسيط الذي احصل عليه من تربيتي للأرانب فوق السطح , وأردت أن اقتدي بك وأكون بارا بك في حياتك كما رأيتك باراً بأمك بعد وفاتها

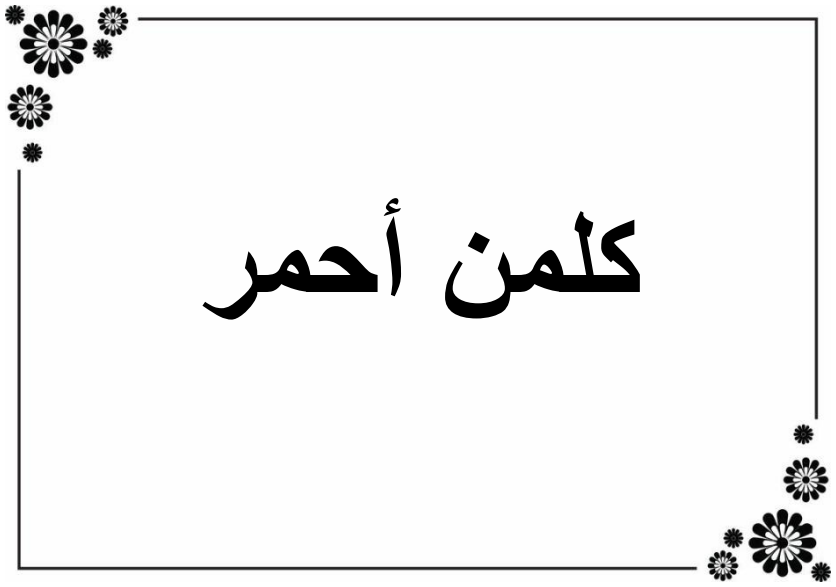
كلمن أحمر

رن الهاتف سريعاً,ومتتالياً, ضغط علي الزر الأخضر الو الأستاذ أحمد معايا أجاب نعم كان الصوت رقيقاً ناعماً يحمل صوتاً نسائيا مترعا بالأنوثة من تكوني أنت قالت أنا سيدة شغوفة بك أراقبك عند خروجك من المنزل وعند عودتك لكنك لم تلحظ وجودي,

ارتفعت نغمة الدلال و الأنوثة في صوتها, وراح يوبخ نفسه كيف لم يشعر بها , لاسيما وهو في هذه الغربة وتلك الصحراء المترامية الأطراف ,وتلك الجبال الشاهقة ,فالمكان بحق جد موحش ولا يشتم منة رائحة أنثي تفيض دلالاً أو أنوثة , سألها ومنذ متي وأنت ... لم تدعه يكمل سؤاله.. من أول ساعة منذ قدومك من مصر بلدي الثاني . . تنامي لدية إحساس قديم كان قد تناسه مع الخطابات التي انقطعت من حبيبته وابنة خالة في مصر .. عاد من ذكرياته القريبة البعيدة , تنهد في عمق سألها علي الفور وبلهفة شديدة متي نتقابل وكيف سأعرفك وأين المكان صفي لي نفسك ,راح تصف وتشف في الوصف وكلما وصلت إلي المناطق الأنثوية

والتضاريس فيها وفي جسمها جري لعابه وتنامت لدية رغبات جامحة وتحركت فيه أعضاء وأشياء كانت قد خمدت وانطفأ أوارها .. قال بلهفة أين .. قالت في الحديقة غدا بعد العصر كيف سأعرفك قالت سيكون معي كلمن احمر وسأكون بانتظارك ضغط علي الزر الأحمر لينهي المكالمة التي جاءت علي قلبه وأذنه برد وسلاما.. تمدد علي الأريكة شرد بخيالة في صاحبة الصوت الأنثوي الناعم وظل يفكر ملياً في أي شيء سيتحدثان

اخرج صورة من جيبه كانت أهدتها إياه خطيبته وابنة خالة كأنه يعتذر لها وكأنه يحملها مسئولية ما سوف يحدث غدا بإصرارها علي سفره إلي بلاد الخليج ..ليجني الأموال دون أن تكترث بمشاعره المتأججة نحوها ,ورغبته في الارتباط بها وأيضا في عدم ردها علي خطابته مؤخراً , أغلق عينيه

حاول أن يستدعي النوم دون جدوى, فالوقت يمضي بطيئا والنوم يجافيه جاء الصباح ..ذهب إلي المدرسة.. ذكره مدير

المدرسة بموعده مع ابنه الوحيد في المنزل بعد العصر, من أجل الدرس الخاص له ..ردد نعم نعم لكنه تذكر علي الفور موعده في الحديقة الذي أبدا لم يكن لينساه مع ذات الصوت الملائكي.. فهم أن يعتذر للمدير عن درس اليوم لابنة لكن المدير لم يعطه فرصة وقاطعة إحنا في نهاية السنة والامتحانات علي الأبواب وعاز الولد يجيب أعلي درجات خاصة في مادتك أنت بالذات مفهوم .. انتهي اليوم بطيئا وكسولا جدا لملم أوراقه وكراريسه.. لم ينتظر صاحبة الذي يُقيم معه في الغرفة

ليذهبا سويا إلي المنزل .. فتح باب الشقة ,دلف إلي الحمام, اخذ دشا سريعا .. تناول ساندويتشا كان قد احضره معه وهو طريقة إلي المنزل ,هم بالخروج دخل صاحبة ورفيق غربته ودراسته علي فين العزم إن شاء الله لم يرد ..مشوار هنا قريب لسه بدري علي موعد ابن المدير

امتطي قدميه إلي أول الشارع الرئيسي.. حاول أن يجد مواصلة تقله إلي الحديقة دون جدوى قال في نفسه الحديقة ليست بعيدة ,سآخذها مشيا علي الأقدام فالمشي رياضة وصل إلي الحديقة تفرس الوجوه والأمتعة راعه المشهد شبه المتكرر لاحظ أن كل من يجلس في الحديقة أمامه كلمن احمر غادر المكان حزينا وضحكات صاحبه الذي يجيد تقليد أصوات النساء ما زالت ترن في أذنه

مفارقة

ألقى السلام، جلس بجواري، راح يتصفح الجريدة؛ تغيرت ملامح وجهه فجأة، راح يتعوذ و يستغفر؛ دفعني فضولي أن أرى الذي دفعه للانزعاج على هذا النحو المباغت؛ طالعت إنها جريدة الأخبار صفحة الحوادث، قبل أن أتبين الموضوع الذي أثار حنقه و غضبه، علا صوته بشكل هستيري: تحرش، خيانة، دعارة، و اغتصاب، إنه فعل فاضح في الطريق العام...!

ثم قال موجها الكلام إليَّ مباشرة:

لو أن الله خلق الإنسان بدون غرائز أو شهوة ألم يكن هذا وقاية له من كل هذه الجرائم المثيرة للاشمئزاز و القرف؟

قلت له: كنا سنبقى ملائكة، و لن يبقى لنا وجود علي الأرض. قاطعني: سنكون عندئذ في السما؛ نعبد ربنا و نحن في الجنة و لا تبقي لدينا مشاكل و لا قتل و لا دم و لا خيانة و لا اغتصاب و لا و لا...

و قبل أن يكمل حديثه، الذي قطعه قدوم المترو؛ غاب عن بصري وسط الزحام الشديد، و الأجساد المتلاصقة...

ها هو قد لمحته من بعيد و قد القي بجسده البدين في عربة السيدات.

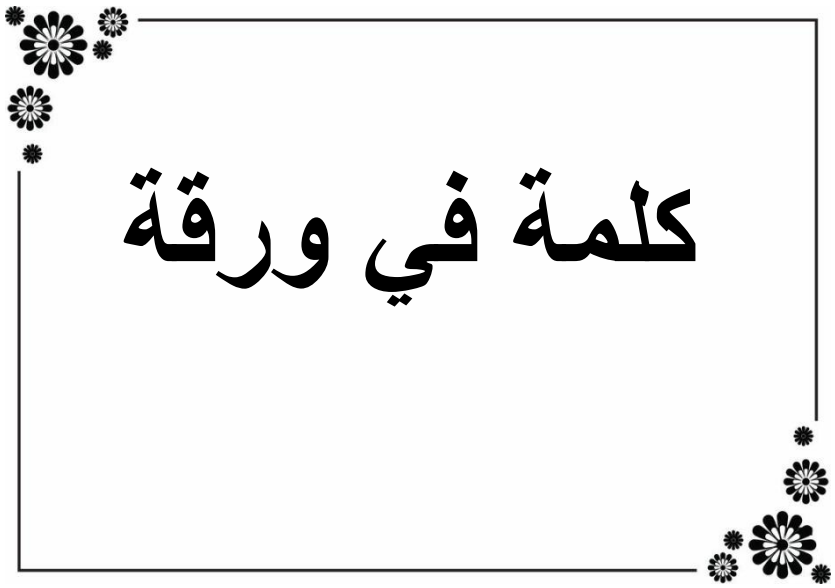
كلمة في ورقة

ودعته بعينين حالمتين.. وبقبله حمل ندي حنانها أجنحة النسيم ..ثم راحت ترقبه من بعيد.. حتي غاب عن ناظريها

عادت إلي مقعدها في الحديقة ..التي اصطحبها إليها بعد نزولها من القطار.. شردت بخيالها الي الوراء

حين رحل أبوه وكان صغيرا ..وكانت تنظر إليه وهو يكبر أمامها ..وتنظر إلي صورة والدة فوق الحائط وهي تزداد حزنا ..وتكاد تبهت منها الألوان ..وتغيب عنها الملامح

كلما مرت السنين ازداد هو قوة وفتوة وشبابا ..و ازدادت الصورة شحوبا وضعفا ..حتي أنها شعرت خاصة بعد زواجه ورحيله عنها أن الصورة ألقت ببعض ملامحها

علي وجهها.. فكانت كل مساء تقف أمام الباب تنتظر عودته ..دون جدوى ..اتصلت به هاتفيا لكي يرجع أو يأخذها معه إلي سكنه الجديد الوسيع ووظيفته المرموقة

فأرسل إليها بصورة رفافة

بكت

ثم ضحكت

احتضنت الصورة

ونامت

ثم رأت في منامها كأن برواز الصورة يريد أن ينخلع عن وجه أبيه لكي يحتويها هي

أرسلت إليه مره أخري

فأرسل إليها صوره ابنه

أرسلت إليه مره ثالثة

انتظرها عند المحطة..

أوقف تاكسي

دخلا فيه

وعند باب الفلا

كانت هناك سيدة شابه تطل من الشرفة ..

وبجوارها طفل جميل

أومأت إليه

فعاد أدراجه إلي الوراء

وجلس في الحديقة التي تواجه المنزل

ثم بعد دقائق دس ورقه في يدها

ثم انصرف قائلا لها لن أتأجر

انتظرته طويلا ..

طويلا فلم يرجع بعد

انفض الناس

من حواليها

وظلت هي وحدها في الحديقة

مر بها ر شاب في عمر ابنها .. فأعطته الورقة

قرأتها

ترقرقت عيناه بالدمع..

فأخرجت له منديلا ورقيا كان في حقيبتها

جفف دموعه

أوقف لها تاكسي

وانصرف..

لتجد نفسها إمام دار للمسنين حسبما جاء في الورقة

دخلت الدار

رحب بها الحضور . مسحت المكان بناظريها

امتعضت قليلا لكن سرعان ما تهلل وجها بالفرح

عندما وجدت بروازا معلقاً علي الحائط لكنه كان فارغا

فأخرجت صورة زوجها الراحل ووضعتها في المكان الفارغ

طبق الفول

كعادتي ..استيقظ متأخراً..افرك عيناي .. اتمطع..أتثاءب.. أجر جر قدماي إلي الحمام ..اسمع صوت أمي وهي تنادي علي جارتها أم مينا لكي تعزم عليها بطعام الإفطار المكون من الفول والطعمية السخنة بعد أن تكون قد قدمت لها تحية الصباح.. ونشرة الأخبار.. العائلية .. عن عودتي متأخرا.. وعن عدم اكتراثي بعملي الحكومي وعن غضب رئيسي مني .. وعن صوتها الذي بح من كثرة الحديث معي في موضوع زواجي دون جدوى... وكعادتها أم مينا ترد بتنهيده طويلة مهو زى اسم النبي حارسه المحروس ولدي مينا متقليش فوله وانقسمت نصين

ارتديت ملابسي علي عجل .. تناولت طبق الفول مع العيش الساخن والفلافل.. هرعت إلي الشارع .. ركبت أول أتوبيس.. اندس جسدي وسط الزحام حاولت إن أجد مكانا أضع فيه موضع قدمي وكلما جاءت محطة أحاطني بعض الأمل في انفراجه لمكان قدمي.. لكن الذين يصعدون إلي داخل الأتوبيس .. أكثر من الذين يهبطون وأنا في هذه الحلة بين اليأس والرجاء تنامي إلي أذني صوت قهقهات عالية .. تكاد أذني لا تخطئ نبراتها ..لكن مع اختلاط الأجساد وتصاعد رائحة العرق .. الصوت يضيع هنا وهنا اقتفيت اثر الصوت حتى وصلت إلي مقدمة الأتوبيس

وعندما وصلت إلي مصدر الصوت ووضعت يدي علي ظهره كان الكمثري يعلن بصوته الجش اقتراب محطة الوصول , تأبطت ذراع جاري مينا وجارتي المسنة أم احمد لنهبط جميعا من الأتوبيس

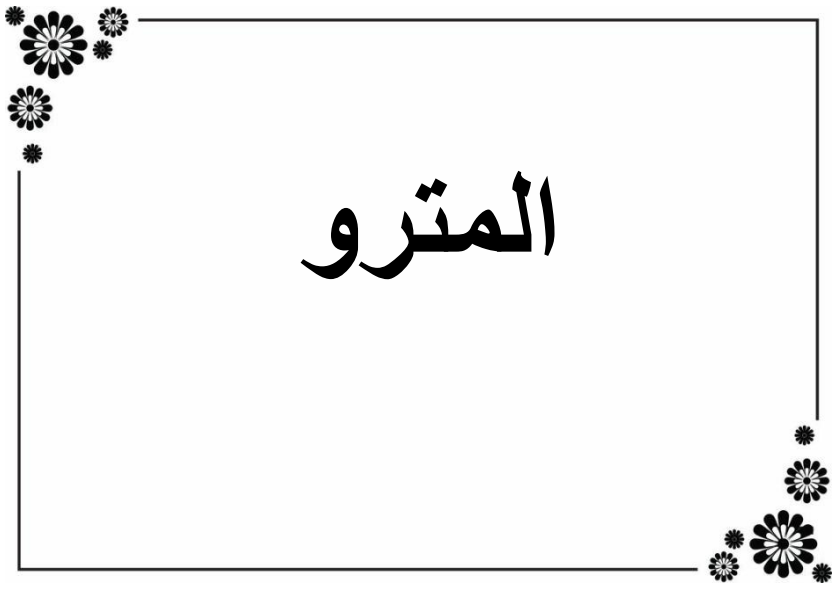
المترو

دخل المترو تفحص المكان بعينين متوجستين, رائحة كريهة تزكم أنفه كان المكان مزدحما للغاية

لم يستطيع تبين مكان قدمه, دس نفسه وسط اللحم المتكدس, شعر ببعض النشوة حين مرّ من خلفه شيء بض

لكنه سرعان ما آفاق من لذته اللحظية, علي صوت جش غليظ وبدن قوي مفتول العطلات يهمس في أذنه," الباشا نازل فين" ,

لم يعره اهتماما, تقدم إلي الأمام تاركاً قدميه تسبح بين أكوام اللحم المتكدس جرجر قدميه حتي وصل إلي آخر العربة

شعر ببعض الراحة,أومأت إليه سيدة أربعينية ممتلئة بعض الشيء ,تبدوا عليها آثار النعمة, ترتدي ملابس ضيقة بعض الشيء تومئ له بالجلوس, تنفس الصعداء

تململ في جلسته ,شعر ببعض السخونة تنبعث من جنبه الملاصق لها, حاول الابتعاد عنها قليلاً, تظاهر بعدم الاهتمام,

اعتدل في جلسته,

راقب وجوه الناس وهي تنظر نحوه بنظرة لم يستطع تفسيرها جيدا ربما كانت ازدراء.. سخرية...غبطة. حسد.. تهكم.. لم يكترث

مال بوجه قليلاً ناحية الشباك يتأمل البنايات القديمة والجديدة تذكر وجه زوجته المريضة و أولاده الصغار الذين ينتظرون عودته من العمل وقد احضر لهمحاجاتهم و متطلباتهم الحياتية والمدرسية تهلل وجه بابتسامة عريضة عندما تذكروجه طفلته التي لم تتجاوز الخمس سنوات وهي تتعثر في السجادة لكي تحتضنه بين ذراعيها الصغيرتين وهو يعطيها الشيكولاته التي تحبها

السيدة الأربعينية تخرج من حقيقتها الجلدية المزركشة بالألوان المزدحمة

بعض السندوتشات والعصائر عزمت عليه بسندوتش لكنه رفض عاد إلي شروده في زوجته وفي حالتها الصحية التي تسوء يوماً بعد يوم وتتطلب علاجاً يثقل كاهله بالنفقات الكثيرة والتي تضطره في كثير من الأحيان إلي أن يقترض من بعض الأصدقاء وأطرق طويلا في علاقته مع جارته اللعوب المتصابية وفي خلافه مع أخيه الأكبر والذي يرفض أن يعطيه ميراثه من أبيه إلا عن طريق المحاكموفي أشياء أخري تؤرق يومياته

لم يفق منهاإلا علي صوت الممرضة في المستشفي وهي تنزع من فمه كمامة الأكسجين

علبة الكبريت

توجه إلي المطبخ. بحث عن علبة الكبريت . أو اي عود ثقاب لكي يشعل به الموقد "البوتاجاز" , استرعي انتباهه. بعض الأدوات القديمة والجديدة في المطبخ ,قال في نفسه منذ فترة كبيرة لم ادخل هنا . عملي الليلي في المخبز البلدي قلب حياتي تماماً.. أنام بالنهار واسهر ليلاً لم أكن اعلم بحال أولادي إلا من خلال أحاديث مبتسرة مع زوجتي بالهاتف تنهد.. بلع ريقه, عاود البحث مرة أخري عن علبة الكبريت أو أي عود ثقاب في اداراج المطبخ, فنجان القهوة فارغا أمامه .. ورأسه أكثر فراغا.. ماذا علي أن افعل ؟ الوقت متأخر ومعظم محلات البقالة اغلبها أغلق ناهيك علي الجو البارد جدا لكن ما العمل اتصل بزوجته عند أمها كان هاتفها مغلق حاول التملص من شهوته في رشف فنجان من القهوة لكنه لم يقاوم لم يستطع احتمالا ارتدي معطفه الثقيل توجه إلي الباب اخذ نسخته الخاص من مفتاح الشقة في جيبه.. صوت الرعد والبرق يكاد يصم الآذان وزخات المطر المتوالية.. تنحت علي معطفه الجلدي لوحات مائية متباينة ومتشابكة .. وصل إلي نهاية الشارع .. معظم الأنوار خافته باهته لا تكاد تميز شخص من أخر.. كل الناس تضخمت فجأة من فرط ارتداء الملابس الكثيرة والثقيلة , اخذ يتمتم في نفسه بكلمات أشبه بالسب والشتم علي نفسه وعلي أولادة وعلي فنجان القهوة الذي اضطره للخروج في هذا الوقت القاسي شديد البرودة

قدماه تتثاقلان من فرط الطين الملاصق بهما شعر بجسده يزداد ثقلا علي ثقل هناك نور لمبة نيون مازالت مضيئة ومتوهجه لابد انه ابن عم عبده البواب الذي كرة مهنة أبيه وقرر أن يفتح لنفسه محل للبقالة خاص به يذهب إليه الناس طائعين مختارين بخلاف عمل البواب الذي يضطره إلي الذهاب إليهم وصل

إليه.. تهلل وجهه بالفرح ..حين رآه لم يغلق دكانه بعد.. القي عليه السلام .. رن هاتفه .. كانت زوجته تسأل عنه وعن أحواله في هذا الجو شديد البرودة تمالك أعصابه.. سألها بغيظ شديد ربما سبقه بعض السباب والقذف عن مكان علبة الكبريت قالته له" الموقد " "البوتاجاز" إشعال ذاتي

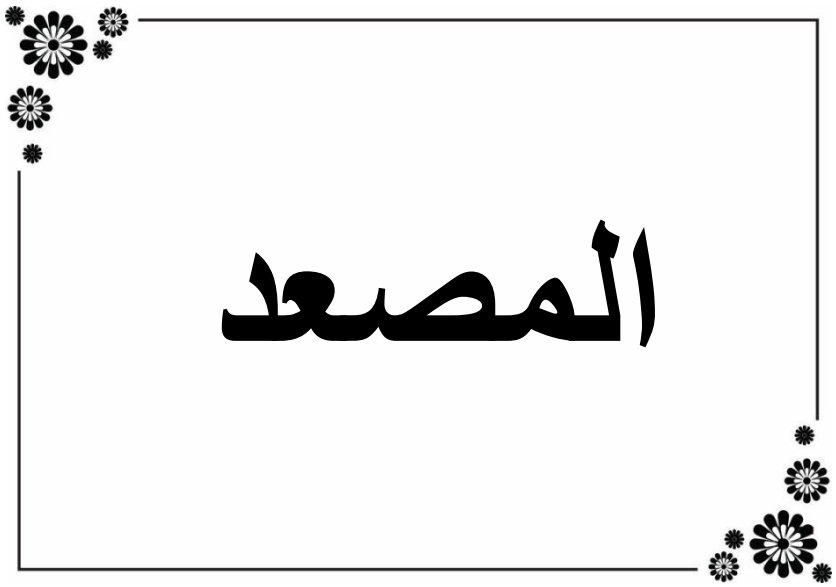
المصعد

المصعد معطل لافته مل من مطالعتها كلما عاد من عمله منهكا متعبا ليس أمامه سوي أن يصعد السلم إلي الدور الخامس

همهم في نفسه بكلمات غير مفهومة تعزبل تحوقل استسلم للأمر الواقع قدم رجلا وأخر الأخري وصل إلي الطابق الأول

تنامت إلي أذنيه بعض الكلمات الخارجة من ساكني الشقة عن ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة وعن راتب الشهر الذي أوشك علي النقاد وعن تعنت مدير العمل له

شعر إن قدماه لاتستطيع تحملاه

لكنه ضغط علي نفسه وصعد إلي الدور الثاني سمع صوت طبل وزمر وصاجات شعر ببعض الراحة شرد بخيالة في صاحبة الشقة وفي ملابسها التي ترتديها عندما تذهب لعملها في الملهي الليلي وفي المبالغ المالية الكبيرة التي تتقضاها وتجمعها من روادها لكنة تعوذ 00استغفر

تاب و00 وحقول شعر ببعض الدوار جلس علي الأرض التقط أنفاسه بصعوبة غرغرت عيونه بالدمع أطال النظر إلي السقف تلفظ بالشهادتين أغمض عينيه شعر بأصابع غليظة تمر فوق وجه مما جعله ينتبه علي صوت زوجته وهي توقظه من نومه لكي يذهب إلي العمل

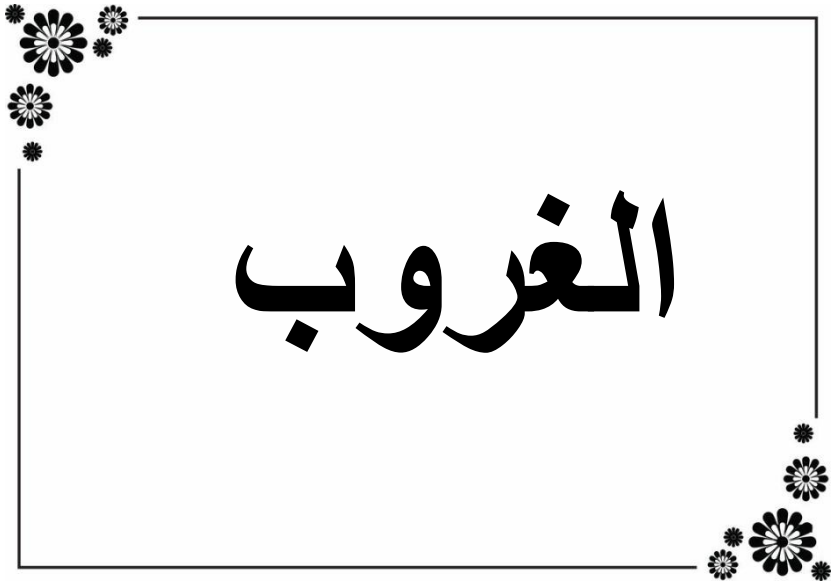

الغروب

كان يسير منفردا بين الحقول ينتظر وقت الغروب كي يشاهد الشمس وهي تلقي بنفسها في حضن الجبل وكأنه يخاف ألا يراها ثانية.

كانت دقات قلبه تتسارع وتعلو شيئا فشيئا ومع آخر قطعة من قرصها تغوص في حضن الجبل، كان يغشى عليه ،كان الأمر بالنسبة له مخيفا وجميلا ايضا.

جميلا لأنه يعلم ان الجبل لا يحب احدا أن يشاركه مملكته الخاصة فهو يحب ان يظل الناس يخافون منه ويهابونه بما رُسم من أساطير وحكايلت عنه في عقولهم وأذهانهم وعن وعورة العيش فيه.

اما عن مخاوفه فهي تكمن في عدم ظهور الشمس مرة أخرى وقدوم الليل بما يحمل من ذكريات أليمة له حين اختطفه اللصوص من امام بيته وهو يلعب في عز الهجير ثم وضعوه في جوال وكمموا فمه بقطعة قماش قديمة ومتسخة ثم وضعوه في مكان معزول في احضان الجبل أشبه بالمغارة وطلبوا من والده فدية مالية كبيرة عجز عن توفيرها إلا بمعاونة اهل البلدة الذين تكاتفوا معه كل بما تيسر له.

اضطر وابه وقتها لبيع قطعة أرض كبيرة كانوا يقومون بزراعتها والعيش من خيرها وما تنتجه هذه الأرض من خير وفير وبعدها تغير حالهم فاصبحوا من مستأجري الأرض بعد ان كانوا ملاكها.

توقف قلبه قليلا عندما سمع أحدا ينادي عليه فقد كان صوته اجشا غليظا يشبه صوت الرجل الذي اختطفه وهو صغير واقتاده إلى حضن الجبل حتى انه لم يتمالك نفسه حينها وبلل كل ملابسه يوم تم تحريره بعد دفع الفدية.

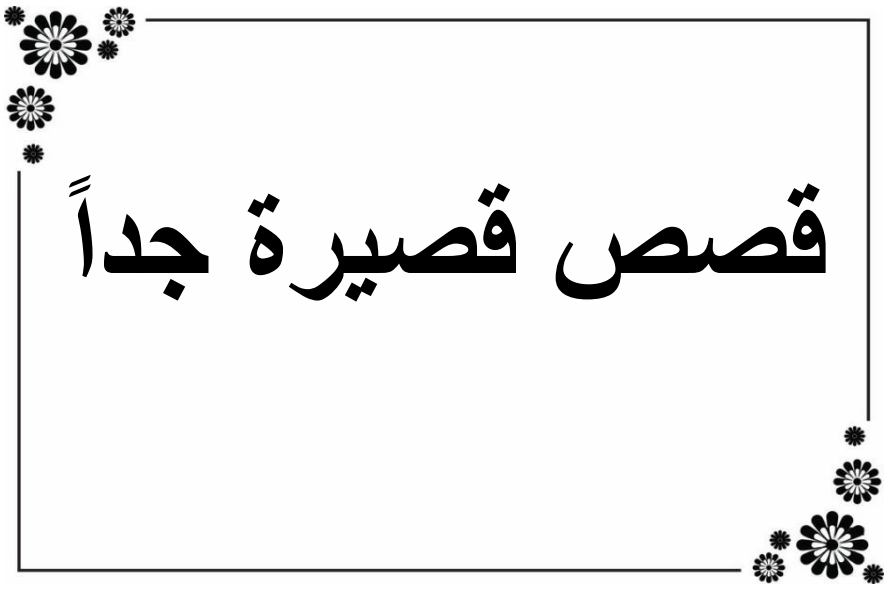
قصص قصيرة جداً

الأسنان

شعر بألم شديد في أسنانه وضع بعض حبات القرنفل فوق الجزء الملتهب لكي تخفف شيئا من شدة الألم الذي يضرب في خلايا رأسه بأكملها لكن دون جدوي فكر أن يرسم أسنانه علي ورقة بيضاء بلا سوس

الطابور

طابور العيش طويل جدا والرجل الذي يقف أمامه خطوته ثقيلة وبطيئة جدا ويثرثر كثيرا مع نفسه ويحسد صاحب المخبز لأنه لا يقف في الطابور مع الآخرين

الجريدة

اشتري الجريدة الصباحية طالعها علي عجل راعي انتباهه قصيدته المنشورة في صفحة الوفيات مع صورة لأحد الميتين.

الـهاتف

رن هاتفه رنات سريعة ومتتالية نهض من مكانه رشف رشفه من كوب الشاي الذي كان في يده اتكأ علي جدار قريب منه سمع صوت سقوط الجدار في الـهاتف.

المنديل

ألقت إليه جارته المطلة من شرفة منزلها القديم والمتهالك بمنديل وردي معطر برائحة القرنفل تناوله في خفه ملحوظة من عين صاحب المقهي الذي يتثاءب كلما رآه وضعه علي انفه عطس دسه في عربة القمامة المارة من جنبه

صنبور الماء

أطلت الشمس من النافذة داعبت الشمس قسمات وجه فرك عينية

نهض من سريره توجه نحوصنبور الماء

كان الماء بارداً عاد إلي فراشه كي يستعيد الماء الدافئ في حلمه

سندوتش الفول

لم يكترث كثيرإلي صراخ زوجته مع أولادة الصغار بسبب رفضهم الذهاب إلي المدرسة وعدم تناولهم الفول المدمس الذي مجته نفوسهم وهي تصر علي أن تسمعهم يوميا الوصايا العشر في فوائدة مع البصل الأخضر تمتم ببعض الكلمات الغير مفهومه لملم بعضه تأبط سندوتش الفول الخاص به وانصرف

المرآة

هالة مشهد انطفاء لمعان مرآته رغم انه لا ينظر إليها إلا وقت الغروب

القراءة

علم زوجته القراءة والكتابة لكي لاتضطرأن تستعير ابن الجيران لكي يقرأ لها رسائله التي يرسلها لها علي الهاتففيعلم من الجيران تفاصيل ليلته الحميمة التي قضاها معها

الصياد

اخرج الصياد الشبكة من البحر كانت فارغة تماما إلا من هوس في عقلة بالحصول علي خاتم سليمان من بطن احدي السمكات المشاغبات الذي أراد سليمان أن يؤدبها بوضع الخاتم في بطنها لأنها ترفض تناول الطحالب والديدان في الصباح وتصر عليأن تعكر ماء البحر بزفيرها لكنها مع مرور الوقت تعود البحر عليها وتعودت هي علي كركراته و هيجانه المستمر حي أصبحا صديقين ونسي سليمان الأمر برمته

الكيبورد

الكبيورد طيع وجميل ومسالم يتمثل لنغزات أصابع الكاتب لكي يصنع له ملحمة أدبية أو قصيدة شعرية رومانسية الأفكار تنساب علي الكاتب وبالتالي يزداد نغز الكتاب لحروف الكبيورد الكاتب يشعر بالسعادة تجتاحه تماما لفراغه من عمله بينما حروف الكيبورد يزداد بكائها ونحيبها من الألم

فرصة عمل

كان يبحث عن فرصة عمل ,راح يقلب الجرائد, ويقرأ الإعلانات ,وكلما وقعت عينه علي إعلان فرح لكنه سرعان ما يحزن , لأن غالبية الإعلانات لا تطلب سوي الآنسات والسيدات حديثي التخرج, فكر في حيلة ربما تكون غريبة وهي أن يلبس ملابس سيدة ويضع بعض المساحيق المناسبة علي وجهه ..ويغير أسمه.. من راضي إلي رضا ربما يحصل علي الوظيفة التي تناسب مؤهله كرجل

الحور العين

جلس أمام التلفاز , يستمع إلي احد العلماء, وهو يتحدث عن الحور العين ,وما أعده الله لعبادة الصالحين في الآخرة ..فنظرا إلي امرأته شذرا وحمد الله ثم أغلق التلفاز ونام

المدير

مضي عام علي حجةوحصوله علي درجة مدير عام لكن احد اً لم يناديه بسيادة الحج المدير فقر أن يذهب إلي العمل وهو يرتدي ملابس الإحرام

القط والفأر

كان يحب أفلام الكرتون في صغره, لكنه أدرك بعد أن كبر, أن تعاطفه مع الفأر طوال الوقت كان فيه مغبة للقط الذي أنهك ضربا بسبب وبغير سب

نعي

كعادته كان يكتب قصة.. ثم يرسل بها إلي سعادة رئيس التحرير, ربما ينشرها له في إحدىصفحات جريدته الغراء, ثم يكتب له في صفحة منفصلة رسالة يتملقه فيها وينـاديه بأسمى وأجل الألقاب ,عذوبة ,لعله يستجيب لرغبته

ثم يظل بعد ذلك ينتظر نشر العمل أياما وأسابيع بل شهورا دون جدوى. وذات مساء، وهو يطالع الجريدة، قرأ خبرا منشوراً لكنه كان مذيلا بصورة لرئيس التحرير ينعيه بمناسبة وفاته.

حلم

ظل طوال حياته يحلم بالمذيعة ..التي ستحاوره تم تطرح عليه ثلاثة أسئلة عن اسمه وعنوانه وعن أحلامه في المستقبل.. لكنه كعادته كان يستيقظ من نومه قبل أن يجيبها.

برودة

ظل يفكر مليا ..كيف سيترك الغرفة دون أن تشعر به زوجته..ودون أن تسأله عن سبب البرودة التي حلت بطرافة ومكان فراشة

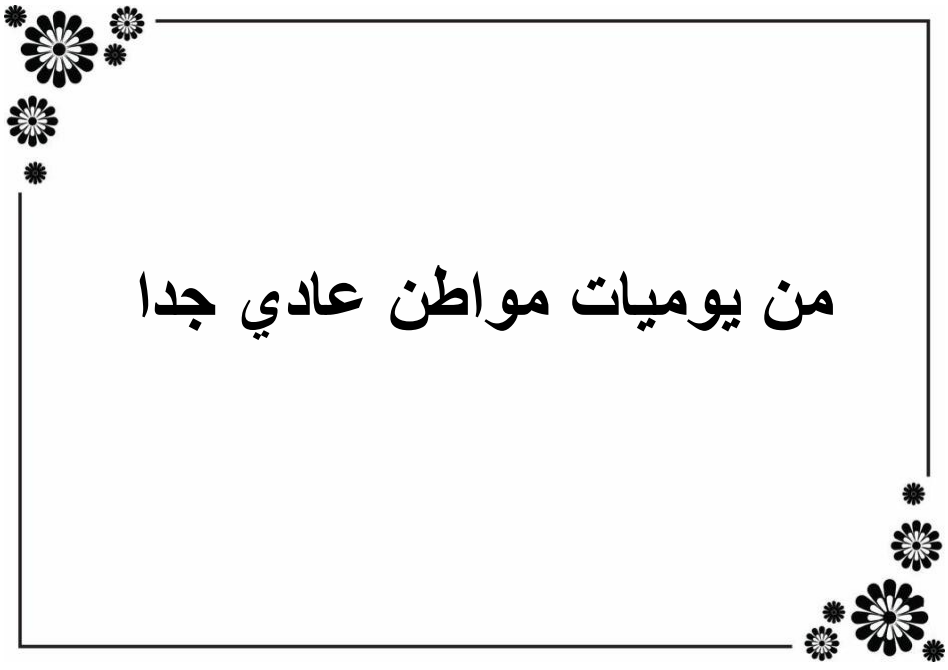

من يوميات مواطن عادي جدا

الجرس

مضي مسرعا.. نحو جرس الباب ,فتح الباب ..هاله وجه الطارق. كان قميئا وشاحبا , لكن دهشته ازدادت عندا شاهد في إحدى يدية وردة وفي الأخري ورقة ممهورة بختم الحي بأخلاء المنزل . وذلك لتصدع أعمدة الخراسانية

الأتوبيس

ارتدى ملابسه على عجل .

مضى بقدمين مرتعشتين.. نحو موقف الأتوبيس

دس نفسه في أول أتوبيس قادم

نز العرق منه بقوة

سد أنفه، شعر بنداوة وشيء بض يضغط على ظهره برفق

وقبل أن يستشعر بلذة تسري في عروقه

كانت مدية أحد اللصوص تباغته في جنبه

القسم

عند باب القسم

قدم رجلا وأخر ألأخرى

لكن في النـهاية

.وقع بالتصالح علي صفحة قفاه

عم سيد

فهوة

شاي

سندويتشات

حاجة ساقعه

أصوات أعتاد أن يسمعها بين ممرات المصلحة الحكومية .. التي يعمل بها ..وبين المكاتب المزدحمة .. بالملفات.. والبشر ..والتي تتزايد تصاعدياً.. مع صوت رنين (ملعقة)عم سيد فوق الصونية القديمة والمتهرئة التي يقدم عليها القهوة والشاي للموظفين

برفان

رائحة بارفان أنثوي طاغي..تنبعث من زميلته التي تجلس بجواره..وتدعمها بنظرات.. ورغبة في لقاء خاص ..تفض فيه بكارة العطر الأنثوي.

الجريدة

صفحة الوفيات

هي نصيبه المتبقي من الجريدة اليومية التي اشتراها .. من بائع الجرائد بعدما تقاسمها معه زملائه في المكتب

حلم

مرت خمسة أعوام ..بعد تخرجه.. وهو مازال يحلم بالفتاة التي سوف يتقدم لها ..طالبا يدها ...وخطبتها ثم يقدم لها الشبكة.. والمهر.. والعربة الفارهة والرصيد المحترم في البنك .. والفيلا الفاخرة في مارينا

لكن الصورة مازالت معلقة في ذهنه ..وفوق الجدار المقابل للمرحاض ,لمتخرج من بروازها ولم تتحرك بعد

انزواء

آثر أن يبقي منزويا.. ومطويا ,في ركن الغرفة .خافتة الإضاءة

لاسيما بعد أن قاسم القطة طعامها ..في غفلة من أولادها بعدما فشل في الحصول علي خمسة أرغفة من المخبز المجاور لبيتة

عادة

وقف كعادته

..وقت الأصيل ليطل من نافذة بيتة.. التي تشرف علي حديقة غنا ء

.يملأ عطرها ربوع المكان والخضرة تغسل العين بنداها وبألوانها الجميلة

لكن راعه وقوف عربات سوداءوفارهة ينزل منها أناس لهم هيبة .. ويعلو وجوههم الوقار, خلا كل منهم بركن من الحديقة ..وراح علي مهل شديد يأكل من ثمرها ويشتم أزهارها..وبعدة أن فرغ من أكل الثمار وقطف الأزهار ..أخرج مدية من جيبة ..مسممة ..وحادة ..وراح يغرسها في قلب الشجر والأوراق

انزعج

اقتضب جبينه

تصاعدت ضربات قلبة

اخرج هاتفة المحمول طالبا النجدة

فرد علية احدهم هاتفك الآن غير متاح , فأغمض عينيك

إعلان

مرت سنوات بعد تخرجه من الجامعة..وهو يعمل في إحدى المؤسسات

رفيعة الشأن.. والتي تعلن في الصحف والمجلات عن مزاد علني عن بيع احد

أسهما أو أصولها في كراسة شروط ميسرة جدا وبسعر زهيد

تسأل في نفسه هل يمكن

أن يأتي علي الدور ؟ ويكون هو أحد بنود هذه الكراسة.؟

فراغ

ألحت علية والدته لكي يتزوج ..وينجب بنتا

أوولدا يملأ عليهما فراغهما .. ويصنع في البيت ضجيجا جميلا.. وثرثرة تصنع بينهما حواراً ..وحديثا غير عادي.. لكنة كان في مرة لا يكترث ..ولايعطي بالاً لكن الأمر استرعي انتباهه.. عندما حضر ابن عمة الأصغر.. من البلد.. لكي يقدم لابنه الأكبر.. في كلية الشرطة ..فأمسك بأحدي يديه بالشعيرات البيض في رأسه..وبالأخرى في آخر عربات العنوسة

النوم

اعتاد قبل أن ينام

أن يغسل قدميه.. وأسنانه بالفرشاة

ثم يقرأالفاتحة والمعوذتين , ثم يطع رأسه ..علي الوسادة..ممنينا نفسه.. بحلم جديد.. ربما يتحقق مع أول ضوء لبزوغ الفجر أو أول قهقهة للشمس لكنه كعادته يصحو من نومه متوجها صوب البلكونة ..لكي ينشر ملابسة المبتلة ..من بول طفلة الصغير الذي يفصل بينة وبين أمه في الفراش

البحر

هبت حرارة الصيف فتنامني في نفسه شوقا ..وحنينا ..لنسيم البحر.. ومشهد الشمس وقت الغروب..

وارتعاشات الأجساد شبه العارية فوق البلاج ..وللموج الذي يتتابع تترا لكي يمحو الأحلام من فوق الرمل

الفهرس

عينان..... ٠٧
صرخة..... ٠٩
بائع البطاطا..... ١٢
بائعة المناديل..... ١٤
المبرد..... ١٦
كلمن أحمر..... ١٩
مفارقة..... ٢٤
كلمة في ورقة..... ٢٦
طبق فول..... ٣١
المترو..... ٣٤
علبة كبريت..... ٣٧
المصعد..... ٤٠
الغروب..... ٤٢
قصص قصيرة جدا..... ٤٤
من يوميات مواطن عادي..... ٦٣

الملتقى
للنشر والتوزيع